Rihan Journal for Scientific Publishing
ISSN:2709-2097 www.rjsp.org
مجلة ريحان للنشر العلمي
Issue 32 (2023) PP 321:345
2023-02-28

موقف الشيخ محمد عليش عووضة من أصول النحوالعربي
دراسة استقرائية وصفية

The position of Sheikh Muhammad Ulech Uweda to words the origins of grammatical syntax: Inductive and Descriptive Study

د. أحمد إبراهيم حران

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آدم بركة بأبشة ـ تشاد

Dr Ahmat Ibrahim HARANE

Head of the Department of literatures and Arabic Language

University Adam Barka, Abeche - CHAD

Email: Ahmatib995@gmail.com

https://orcid.org/0000-0003-1921-1425

الملخص

يعد الشيخ محمد عليش عووضة- رحمه الله - من أبرز علماء تشاد في القرن العشرين، ويرجع الفضل إليه في تطوير التعليم العربي النظامي، فهوأول من أسس معهدا علميا في مدينة أبشة على غرار المعاهد الأزهرية ووضع له مناهج محكمة في تبسيط العلوم، ومن بينها علم النحو. ويركز هذا البحث في موقفه من الأصول النحوية ومصادر الاحتجاج وذلك من خلال كتابه الأسلوب الجديد في النحوالمفيد، فقد استخدم فيه المصطلحات النحوية التي من خلالها توصلنا إلى موقفه من المصادر النحوية: السماع الإجماع ومصادر الاحتجاج اللغوي القران الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب منظومه ومنثوره، كما توصلنا إلى ترجيحاته في المسائل الخلافية من خلال الأمثلة التي ضربها وذلك لطبيعة المنهج الذي سلكه في تبسيط النحو.

الكلمات المفتاحية: موقف محمد عليش، أصول النحو، الاحتجاج اللغوي.

Abstract

Sheikh Muhammad Ulech Uweda، may God have mercy on him was considered to be one of the most prominent scholars of Chad in the twentieth century. He is credited with developing formal Arab education. This research focuses on his position on the grammatical principles and the sources of protest through his book The New style in the use full syntax، in which he used the grammatical terms through which reached this position on the grammatical sources: Unanimous shearing and linguistic sources of protest: The Holy Quran، the noble Hadith of the Prophet، and the words of the Prophet. The Arabs are organized and scattered، and we also reached this references in controversial issues through the example she gave، due to the nature of the approach took in simplify in grammar.

Keywords: The Position of Muhammed Uwleich Uweda، the Origin of Grammatical Syntax، the Linguistic Protestation.

المقدمة

موضوع الأصول النحوية والاحتجاج اللغوي موضوع قديم متجدد شغل العلماء قديم وحديثا، "ويعد علن أصول النحومن أبرز علوم العربية وذلك بالنظر إلى أهميته المصادر والأدلة التي أعتمد عليها النحاة في التقعيد للنحو"[1]

وفي كتاب الشيخ محمد عليش عووضة الأسلوب الجديد في النحوالمفيد جملة صالحة من الأمثلة والنماذج التي يمكن من خلالها إبراز موقفه من مصادر الاحتجاج اللغوي.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. استكشاف موقف علماء تشاد في القرن العشرين من الأصول النحوية
2. إبراز إسهامات العلماء التشاديين في النحوالعربي
3. معرفة الدور الذي قام به الشيخ عليش في تطوير الدرس النحوي في تشاد

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أهمية الموضوع نفسه وهوعلم أصول النحوالذي يعد الأساس الذي يبنى عليه علم النحو، كما له اتصال وثيق بالعلوم الشرعية واللغوية.

إشكالية البحث

يعالج البحث موضوعا من الموضوعات المتعلقة بأصول النحوالعربي ألا وهوالأسلوب الجديد في النحوالمفيد للشيخ محمد عليش عووضة الذي بسط فيه علم النحوعلى عدد كبير من الأمثلة والنماذج، وإصدار أحكام تبين صلة الكاتب الوثيقة بعلم أصول النحو.

أسئلة البحث

1. ما هي الأسس والمقاييس التي أعتمدها الشيخ محمد عايش عووضة في توظيف علم أصول النحو؟
2. ما هوتصور الشيخ عليش للأصول النحوية وموقفه منها؟
3. ما الاحتجاج اللغوي؟ وهل استطاع الشيخ عليش توظيفه في تبسيطه علم النحو؟

منهجية البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

[1]أصول النحوالعربي وأثرها في الدرس اللغوي، أيوب دروسي، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب ، ص5

التمهيد

1. حياة محمد عليش عووضة

أولا: مولده وأسرته اسمه ولقبه

- **مولده:** ولد الشيخ محمد عليش عووضة عام 1906م بمدينة أبشةَ"[2](تشاد).
- **اسمه**

هومحمد عليش بن عووضة بن احمد بن طه الجلابي الجعلي العباسي، ومحمد عليش، اسم مركب من محمد وعليش كتركيب، جاد الحق، وسماه به والده على أستاذه شيخ الأزهر الشريف محمد عليش الأزهري المصري، تيمنا به

وينطق اسم عليش في وداي أحيانا أليش بإبدال العين المضمومة همزة، بينما في السودان خاصة في أواسط أسرته ينطق بكسر العين ،عليش وقال الأستاذ حامد هارون نقلا عن عفاف بنت الشيخ محمد عليش: "نحن في السودان ننطقه بكسر العين، وعندما جئنا في تشاد فوجدناه في تشاد ينطق بضمها وعلي هذا الأساس طبعه الباحث الأمريكي-دافيد قاردينيه-حيث كتبه علي هذه الصورة MAHAMAD AULECHE ولوبكسر العين لكتبه بصيغةILECHE[3].

- **لقبه**

لقب محمد عليش بالشيخ، وبرائد النهضة الثقافية الإسلامية في تشاد، وطود العلوم، والعلامة الدراكة الفهامة، قطب الفكر الجهادي في القطر التشادي[4].

ثانيا: نشأته وأخلاقه وصفاته

- **نشأته**

نشأ الشيخ محمد عليش عووضة في بيئة مليئة بالأحداث التاريخية والمواجهات السياسية. وعاش في كنف أبويه في أرض تزخر بالثقافة الإسلامية وفي جوتسود فيه الروح الإيمانية، وهذه العوامل أثرت إيجابا علي شخصيته التي جعلت له مكانة مرموقة في تشاد وفي خارجها، وبذلك

(2) قبس من حياة وسيرة أول رائد علمي عربي نظامي في بحيرة تشاد، محمد بدوي عووضة، ص1
(3) الشعر العربي التشادي الحديث رواده واتجاهاته، حامد هارون، ص202.
(4) طبقات ابن بركة. أحمد عبد الله بركة مخطوط غير منشور ص25،ومجلة الوطن، عقيد، محجوب، مصدر سبق ذكره، الجمعة 19 محرم1430هـ

قد وصفه تلميذه، أحمد عبد الله بركة: "ولأنه لم يكن معروفا في تشاد فقط بل جاوزت شهرته الحدود التشادية لمكانته العلمية"[5].

شب وترعرع بمدينة أبشة حاضرة وداي من أسرة مشهود لها بالعلم والثراء والتجارة والإدارة، ومن أبوين كريمين هما: الولد العالم الفقيه، عووضة بن أحمد بن طه الذي ترجع أصوله إلى إحدى بطون الجعليين بدار جعل.

وينتسب إلي جده محمد عبد الكريم العباسي. وهوالملقب ببنات كرو. ـ بنات كرو: هم بطن من بطون الجعليين الأصلية ـ . تميزوا بالعلم والتقي والفروسية والاشتغال بعروض التجارة[6].

وقد اقتفي الشيخ نهج أسلافه في العلم والتقي والشجاعة ومن ذلك عاش عزيزا في رغد من العيش والحياة، أخذ العلم عن مشايخها، كما حفظ القرءان الكريم علي يد الشيخ دكم عبد الكريم مدرس القرءان بحي أم سيوقوبمنزل الشيخ طه. ثم ارتفعت همته إلي أن ينتقل إلي حلقات ودروس العلماء المعروفين في مدينة أبشة آنذاك.

ولم يكتف بعلماء بلدته. بل أبت نفسه الطموح البقاء في البيت، ثم لبث مهاجرا للعلم فالتحق بالأزهر الشريف لينهل من مائها وسلسبيل زلالها مما يروي ظمأه ويشفي غليله، فارتوي من مناهلها الصافية، محتك بعلمائها الأزهريين، فاستفاد من علمهم واقتبس من مشكاة نورهم، وتأثر بهؤلاء الأفاضل بالإضافة لما وجده من بحر العلوم وكنز المعارف. بلده الثاني السودان، فأصبحت هذه الروافد العلمية المساعد الأكبر في تكوين محمد عليش بالروح العلمية والنضالية.

- **أخلاقه وصفاته**

كان الشيخ محمد عليش. عالما تقيا ورعا فاضلا يتمتع بخلق حسن كريم، وقلب رحيم. وسلوك قويم، كما كان عاقلا حكيما. وحليما لا يقابل الشر إلا بالخير، وكان متواضعا دائم البشر، يتمتع بالفضيلة، ويحارب الرذيلة، يسعي إلي فعل الخير. وكان ذا فطنة وذكاء حاد. وكان يحب قراءة القرءان، يدعوالناس إلي طلب العلم والعمل بالقرآن الكريم، وإتباع السنة المطهرة، ودائما يدعوإلي المحبة بين الناس والتآخي في الله. والحث على تعلم اللغة العربية. وكان العلم والتعليم من أهم أولوياته، يقدمها علي كل الأمور، حكي لي أحد تلامذته إذ يقول: "ذات يوم من الأيام والشيخ يتصدر حلقة علمية بالجامع وفي هذه اللحظ، قد أخبر بأن ابنه الصغير وفلذة كبده، الذي

(5) طبقات ابن بركة، أحمد عبد الله بركة، مخطوط لم ينشر.ص25
(6) انظر: مجلة الوطن، بقلم د. عقيد دم، محجوب برير محمد نور، الخرطوم، السودان ، الجمعة 19\محرم\1430ه الموافق 16\01\2009م

كان مريضا، قد توفي ورغم ذلك، لم يقطع الشيخ درس الحلقة العلمية. بل كلف تلميذه آدم أحمد شمو، وآخرا معه بتغسيله وتجهيزه. وبعد أن فرغ الشيخ من الدرس قام وصلي عليه[7].

ثالثا: شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية

- **شيوخه**

لقد سمع الشيخ محمد عليش على الجم الغفير من علماء عصره في دار وداي والسودان والأزهر الشريف نهل من معينهم الذي لا ينضب فاستفاد وأفاد، ومن أشهر هؤلاء:

1. والده ومربيه الشيخ عووضه بن أحمد بن طه، الذي توفى عام 1914م.
2. الشيخ طاهر بن آدم بن عمر، ولد في قرية هجيليجة، بجوار شوكين جنوب أبشة، ونشأ فيها وتربى تحت والده آدم عمر، ثم حفظ القرآن عند والده، وبعد ذلك انتقل إلي دراسة العلوم، وقد تتلمذ على خيرة علماء البلد، أشهرهم: الشيخ عبد الحق السنوسي المشهور بالأزهري، أحد شهداء الكبكب ومن ثم تبحر الشيخ في كثير من العلوم والفنون، ثم بعد ذلك جلس للتدريس لنشر الدين والإسلام، وكان الشيخ طاهر تقيا ورعاً متواضعا، يقولون كانت له مؤلفات مخطوطة، إلا أن الاستعمار لم يترك لها فرصة لتصل إلينا فجمعها المستعمر وأحرقها شأنها شأن باقي الموروثات العلمية والثقافية لعلمائنا الذين قتلهم وحرق كتبهم.

توفى الشيخ محمد عليش في عام 1345هـ[8].

- **تلاميذه**

بلغ الشيخ محمد عليش مرتبة رفيعة، واشتهر اسمه في البلاد، وأذيع صيته وانتفع به الكثير من داخل البلاد ومن خارجها، وإن شئت قلت كل مثقفي العربية في العصر الحالي في تشاد تلامذة له؛ لأن كلا منهم قد أخذ عنه مباشرة، أوغير مباشر إما عن طريق تلاميذه أومؤسساته أووليدات مؤسساته، وقد قال عنه أحد الباحثين: «...حيث تلوح بصماته واضحة في تلاميذه الذين صاروا من بعده نجوم القمة، حاملين رسالة العلم والمعرفة، وصاروا أعلام الأمة التشادية، دعاة الإسلام والثقافة العربية، حتى أذيع صيتهم وكثر عطاؤهم وسالت أقلامهم..» [9].

المحور الأول: الأصول النحوية

(7) مقابلة مع تلميذ الشيخ محمد عليش، آدم أحمد شمو، المولود بمدينة أبشة 1936م،بحارة أم صدورية، بمدينة أبشة / تشاد. وتمت المقابلة 1\08\2013م

(8) انظر:طبقاتابنبركة،ص44.

(9) الشيخ محمد عليش عووضه دوره الريادي في تثبيت دعائم الثقافة العربية الإسلامية، ص6.

1. المقصود بالأصول النحوية

الأَصل في اللغة أسفل كل شيء، وجمعه أصول، وللكلمة معان متعددة وعكسه الفرع.

والفرع لغة: أعلى كل شيء، وجمعه فروع، وله أيضاً معان مختلفة فالأصل أساس الشيء، وجمعه أصول، ورجل أصل ثابت الرأي، عاقل، ويقال مجد أصيل[10].

ويطلق الأصل في النحوعلى ما يستحق الشيء بذاته، وقواعده وجزئياته والمجرد من العلامة. ورد في ارتقاء السيادة في علم أصول النحو: "أصول النحودلائله الإجمالية، وقيل معرفتها"[11].

وعرفه السيوطي في الاقتراح: "أصول النحوعلم يبحث فيه عن أدلة النحوالإجمالية من حيث أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل"[12].

ويجري لنا ابن الأنبا ري مقابلة بين أصول النحووأصول الفقه مستعينا بما هوشائع في أصول الفقه لتوضيح تعريف أصول النحوفهويبين التأثير الذي حصل بين العلمين، وأن أصول النحوعلم نشأ متأخراً نسبياً، ومتأثراً بمنهج الفقهاء. حيث يقول: "أصول النحوأدلة النحوالتي تفرعت منها فروعه وفصوله كما أن أصول الفقه التي تنوعت منها جملته وتفصيله" وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل، والارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاطلاع على الدليل. فإن المخلد إلى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصواب، ولا ينفك في أكثر الأمر من عوارض الشك والارتياب[13].

وظهر لنا من خلال قراءتنا لهذه التعريفات، أن أصول النحو، هي: السماع والقياس الإجماع. وقال ابن الأنبا ري في أصوله: أدلة النحوثلاثة. نقل، وقياس واستصحاب حال[14].وعند جمهور النحاة أن أدلة النحوثلاثة: السماع والقياس والإجماع.

وأن دراسة النحووالوقوف على أدلة الاحتجاج تعين الدارس على إثبات الأحكام الموثقة بالحجة البينة والدليل المعتمد فيكون حكمه أبعد ما يكون عن عوارض الشك والارتياب في حين أن من يعجز عن الوصول إلى الدليل والنظر. ويركن إلى التقليد من غير تحقيق أوتدقيق، أوإعمال فكر لا يعرفه.

2. السماع

([10]) انظر: لسان العرب، مادة (أصل) 89/1.
([11]) ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، ص35.
([12]) انظر: الاقتراح للسيوطي، ص73.
([13]) انظر: الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ص80.
([14]) الاقتراح، ص13.

السماع أوالنقل، هوأصل من أصول النحوالعربي، ويقابله في أصول الفقه الكتاب والسنة، وقد عرفه ابن الأنبا ري، بقوله: "النقل هوالكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عند حد القلة إلى حد الكثرة"[15].

وعلى هذا يخرج ما جاء من كلام غير العرب من المولدين وغيرهم ممن فسدت ألسنتهم، وما جاء شاذاً في كلامهم كالجزم بـ(لن) والنصب بـ(لم).

ذكر السيوطي: أنه يعني: بالسماع ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته. فشمل هذا كلام الله وهوالقرآن الكريم، وهوأفصح كلام وأبلغه، وكلام نبيه محمد ρ وهوالحديث النبوي الشريف، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً من مسلم وكافر.

ويقصد بكلام العرب المأخوذ عنهم، هوالموثوق بعربيتهم، وهم بني تميم، وأسد، ثم هذيل وبعض الطائيين[16].

وقد قسمه ابن الأنبا ري إلى قسمين. تواتر وآحاد.

فأما التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب، وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحويفيد العلم.

وأما الآحاد، فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر. وهودليل يؤخذ به في اللغة على أشهر الآراء، ولكن ليس بدليل قطعي، بل دليل ظني، ولا يقوى إلى درجة اليقين إلا بقرائن أخرى تعضده[17].

ونظراً لأهمية السماع في الأصول النحوية كما رأينا، وباعتباره الأصل الأول أخذ حيزاً كبيراً من الدرس النحوي، مما جعل علماء اللغة العربية يسمعون من أفواه العرب الخلص الناشئتين في الحضر مشافهة، والشيخَ عليش هوالآخر يتمسك بالأصول النحوية المستندة على السماع بأنواعها كما ذكرنا ولا يخالفها بتأويل أوترجيح.

فكان الشيخ عليش في تعرضه للمواضيع على مستوى تقرير الأصول والأحكام النحوية، بالشواهد والأمثلة، يتجنب فيها التعليل والتصريح بأنه سماعي أوقياسي؛ لأن المنهج الذي سلكه

([15]) انظر: الإغراب في جدل الإعراب،، ص80.
([16]) انظر: ارتقاء السيادة، ص47.
([17]) انظر: الإغراب في جدل الإعراب، ص83، وأصول النحوالعربي، دكتور نحلة، ص30.

هوالمنهج التعليمي، وهوبذاته يتطلب أسلوب المبتدئين في تعليم العربية، فينحوا بهم بعيداً عن التعليلات النحوية ويتحاشى التعمق في أدلة أصول النحو.

ولذلك لم أجد في كتابه الأسلوب الجديد - الذي هوموضوع تحقيقنا – كلمة سمع، إلا في موضع واحد فقط. وسنذكر هذا الموضع في حينه. ومن هنا نعلم أن السماع عند المصنف لا يحس به إلا من خلال الشواهد والأمثلة التي يضربها لتعزيز الأحكام النحوية وفهمها، ومن خلال استعماله الأحكام والعوامل السماعية التي اتفق النحاة على أنها سماعية.

فقد استعمل بصريح القول كلمة سمع في باب النعت بقوله: "وقد يكون النعت شبه جملة، نحوصدت عصفوراً فوق الشجرة ووزنت قطنا في جوالٍ، والفرق بين جملة النعت وجملة الحال أن صاحب الحال يكون معرفة، والمنعوت بالجملة يكون نكرة، ولذا تَسْمَعُهُمْ يقولون: "الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال"[18].إلا أن هذا السماع ، سماع من أقوال المعربين ، وليس من العرب الخلص.

أحياناً تجده يستعمل السماع عن طريق غير مباشر، وسنقوم بتوضيحه من خلال التأويل وتحليل النصوص والعبارات التي استخدمها في هذا العرض منها:

أ. قوله في باب التوكيد في التوكيد المعنوي: حيث يقول: "وللتوكيد المعنوي ألفاظٌ محصورة"[19] فقوله محصورة يعني به مسموعة.

ب. قوله روى. والرواية من ضوابط السماع. قال فصيح مقران: "ضبط السماع لفظ جامع لمنهج متكامل يتسم بالعلمية والموضوعية، له ضوابط مقتبسة من قواعد المحدثين وعلماء الأصول، كالرواية وحال الراوي وشروط المروي"[20].

ويتضح من ذلك أن قول الشيخ عليش (روي) بمعنى سمع، حيث يقول في باب إن وأخواتها "ويشترط في نصبها المبتدأ ورفعها الخبر أنها لا يقع بعدها "ما" وإلا كفتها عن العمل، وحينئذ يعرب ما بعدها مبتدأ وخبراً، إلا ليت، فيجوز معها العمل، نحو: ألا ليتما هذا الحمام لنا، روي بنصب الحمام ورفعه"[21].

ج. وكذلك من الكلمات التي استخدمها الشيخ وهي تؤول بالسماع كلمة "غالباً" فهذه الكلمة من الألفاظ الدالة على مراتب الكلام المسموع جاء في المدخل الجامع في أصول نظرية

([18]) الأسلوب الجديد، ص70.
([19]) انظر: أسلوب الجديد، ص74.
([20]) المدخل الجامع في أصول نظرية النحوالعربي، فصيح مقران، دار الوسام العربي، الجزائر، الطبعة الأولى، 1432هـ، ص316.
([21]) انظر: الأسلوب الجديد، ص43.

النحو: "اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرداً، فالمطرد لا يتخلف، والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف، والكثير دونه والقليل دونه والنادر أقل من القليل وهذا ترتيبها من أعلى إلى أدنى: الغلبة والكثرة والقلة والندرة[22].

وقد استعمل هذه الكلمة في باب كاد وأخواتها، فقال "وخبر هذه الأفعال يكون مضارعاً مقروناً بأن أومجرداً منها وكذلك أفعال الرجاء، وهي: عسى، وحرى واخلولق، وتدل على توقع الخبر ورجائه... وخبرها مضارع مقرون بأن غالباً وقد يجرد منها"[23].

فقوله: غالباً لفظ من الألفاظ الدالة على مراتب الكلام المسموع الواقعة بين حدي الكثرة والقلة.

ورغم ذلك فإنّ الشيخ عليش اعتنى بالسماع الذي يعد من أهم أنواعه القرآن الكريم، وقد أكثر من الاستشهاد والتمثيل به ثم يليه قول العرب شعراً ونثراً ثم الحديث.

3. موقفه من القياس

يمثل القياس الأصل الثاني من أصول النحو، وهومصطلح قديم في التراث النحوي ويعني في اللغة، تقدير شيء بشيء ومنه قست الشيء بغيره وعلى غيره [24] فالقياس حمل غير المنقول إذا كان في معناه [25].

ويريد بغير المنقول كلامنا المستحدث الذي نحاكي به كلام العرب، ويريد بالمنقول الكلام العربي الفصيح، كأن نقول: صِحافة على مثال قول العرب تِجارة وزِراعة، وكأن نقول ثلاّجَة وعَصّارة على مثال قولهم: بَرّادة[26].

وللقياس أربعة أركان:

1. الأصل ويسمى المقيس عليه، أوالمحمول عليه، وهي الواقعة التي ثبت حكمها بالنص أوالإجماع.
2. الفرع ويسمى المقيس أوالمحمول، وهوالواقعة التي يراد معرفة حكمها.
3. العلة الجامعة بين الأصل والفرع.
4. الحكم.

وذلك مثل أن تركب قياساً في الدلالة على رفع ما لم يسم فاعله فتقول "اسم أسند الفعل إليه مقدماً عليه، فوجب أن يكون مرفوعاً قياساً، والعلة الجامعة، هي الإسناد، والحكم، هوالرفع،

([22]) المدخل الجامع، مصدر سبق ذكره، ص320.
([23]) الأسلوب الجديد، ص41.
([24]) انظر: لسان العرب 70/8.
([25]) لمع الأدلة، لابن الأنبا ري، ص95.
([26]) انظر: القياس في اللغة العربية، ص19.

والأصل في الرفع أن يكون الأصل الذي هوالفاعل، وإنما أجرى على الفرع الذي هوما لم يسم فاعله بالعلة الجامعة التي هي الإسناد، وعلى هذا يقولون النحوكل قياس[27].

جاء في الأصول للحلواني: القياس، هوحمل فرع على أصل لعلة جامعة بينهما وإعطاء المقيس عليه الإعراب، أوالبناء، أوالتصريف. فقاس النحويون: لا رجل، على خمسة عشر، وأعطوها حكمها في البناء على الفتح، وعلى هذا تكون:

1. لا رجل فرعاً أومقيساً.
2. وخمسة عشر أصلاً.
3. والبناء على الفتح هوالحكم.
4. والعلة الجامعة بين الفرع والأصل على الشكل التالي:

أصل خمسة عشر، "خمسة وعشرة" لأن معنى الجمع واضح فيها، ولكن حذفت الواولفظاً وبقي معناها، وركب الجزءان تركيباً مزجياً وأدى إلى ذلك حذف علامة التأنيث من الجزء الثاني اكتفاء بها في الجزء الأول، هذا هوالأصل.

والفرع مثله لأنه أصل: لا رجل، إلا من رجل، فمن زائدة تفيد استغراق النفي ولكنها حذفت لفظاً كما حذفت الواوفي الأصل وبقي معناها وركبت (لا) مع (رجل) كما ركبت خمسة عشر[28].

أما القياس عند الشيخ عليش فقياس تقليدي على المنهج البصري القائم على القياس، وهوقياس على الشائع والموثوق به، لا على القليل الشاذ. ولذلك خلا كتابه من الشاذ والنادر والقليل.

ولهذا كان يتحاشى في تعرضه للمسائل النحوية، الإفصاح بالكلمات الدالة على لفظ القياس كالقياس كذا. أوأنه شاذ، أومطرد، إلا أننا نحكم عليه بأن قيمة القياس عنده في موافقة الكلام العربي الفصيح، وهوبذلك يقتفي أثر البصريين من حيث أنهم لا يقيسون إلا على المجموع الكثير من الفصيح الذي يندرج تحت قاعدة نحوية أصَّلها النحاة بالاستقراء من ذلك المسموع، ومن ذلك نستخلص من عرضه للمادة النحوية التي يستخدم فيها العلل القياسية من دون ذكر لفظ القياس أومشتقاته.

([27]) انظر: القياس اللغوي، المصدر نفسه، ص21.
([28]) انظر: أصول النحوالعربي، للحلواني، ص91.

فعلى سبيل المثال يقول في باب نائب الفاعل "هومفعول به حل محل الفاعل بعد حذفه ويبنى الفعل قبله للمجهول... فإننا نضع المفعول به موضع الفاعل ونسميه (نائب فاعل)، ونعطيه أحكامه... الخ"[29].

ونفهم من هذا القول أن نائب الفاعل رفع قياساً على الفاعل، ولذلك قوله: نضع المفعول به في موضع الفاعل ونعطيه أحكامه، أي: نعطيه أحكام الفاعل، قياساً، علماً بأن الحكم ركن من أركان القياس الأربعة.

ومن أمثلة ذلك استعماله العلة المعنوية التعليمية، قال الشيخ عليش في باب كاد وأخواتها، "وكذا أفعال الشروع، تعمل عمل كان وهي كثيرة، منها أخذ وجعل... وخبرها مضارع مجرد من أن".

فقوله: "وخبرها مجرد من المصدرية" قياس علة، فالعلة في ذلك المنافاة بينهما قال ابن عقيل "إن ما دل على الشروع في الفعل لا يجوز اقتران خبره بـ(أن) لما بينه وبين (أن) من المنافاة، لأن المقصود به الحال، وان للاستقبال"[30].

فالعلة علة منافاة، قال الدكتور حميد الفتلي "وهذه العلة معنوية تعليمية اعتمدها المتأخرون من النحاة، فيجب تجرد الخبر من (أن) بعد أفعال الشروع لأنها للحال، وأن تخلص الفعل للاستقبال فبينهما تناف"[31].

4. موقفه من الإجماع

الإجماع: هوأحد الأدلة النحوية. والمراد بالإجماع هنا إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة، أي ما لم يخالف نصاً أوقياساً[32].

قال ابن جني: اعلم أن إجماع أهل البلدين، إنما يكون صحة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على النصوص، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون صحة عليه[33].

فالإجماع أصل من أصول النحو، ومن أدلته، فهومقدم على القياس والسماع في الترتيب، فيقدم البصريون، ومن سار على نهجهم من البغداديين خاصة القياس على السماع، ثم يقدمون الإجماع عليهما، والترتيب هكذا: الإجماع، القياس، السماع.

([29]) الأسلوب الجديد، ص36.
([30]) انظر: شرح ابن عقيل 237/1
([31]) العلل النحوية، ص132.
([32]) انظر: الاقتراح، ص85.
([33]) الخصائص، 247/1.

قال فصيح مقران: يرى الرمّاني – على مذهب البصريين- أن الإجماع أصل ثابت والمخالف للإجماع – أي النحوي – كالخارج عن الجماعة وهوعند الفلاسفة والعلماء خروج عن حد العقل والتدبير[34].

فقد اعتمد الشيخ عليش في تقرير كثير من الأحكام النحوية من غير إفصاح على أنه راجح، ولكننا نصل إلى تحديد موقفه منه عن طريق التأويل الذاتي بالرجوع إلى آراء العلماء بالإجماع على بعض الأحكام النحوية التي تناولها الشيخ من أمثلة ذلك مسألة تصرف ليس ودام، يقول الشيخ عليش: (ليس ودام ملازمان للمضي) فعدم تصريف ليس أجمع عليه النحاة.

ومن أمثلة الإجماع قوله في باب إن وأخواتها، يقول الشيخ عليش ويشترط في نصبها المبتدأ ورفعها الخبر أن لا يقع بعدها ما، وإلا كفتها عن العمل، وحينئذ يعرب ما بعدها مبتدأ وخبر... ألا ليت فيجوز معها العمل، نحوألا ليتما هذا الحمام لها، روي بنصب الحمام ورفعه[35].

وذهب الشيخ في هذه المسألة على أن ليت اتصلت بها ما الزائدة، جاز فيها الإعمال والإهمال، وهذا بالإجماع[36].

ومن أمثلته قوله في إعراب الفعل المضارع: "إعراب المضارع، المضارع يكون مرفوعاً إذاً خلا من ناصب وجازم، ويكون منصوباً إذ دخل عليه أحد النواصب، ويكون المضارع مجزوماً إذا دخل عليه أحد الجوازم"[37].

أجمع النحاة على أن الفعل المضارع معرب، يقول الدكتور حميد الفتلي: "وحاصل القول إن الفعل المضارع معرب بإجماع النحاة من المدرستين وإن اختلفت عللهم في ذلك"[38].

المحور الثاني: مصادر لاحتجاج اللغوي

1. معنى لاحتجاج اللغوي ومصادره

الاحتجاج يعني إثبات شيء بدليل نقلي يعود إلى من يصح به لتوثيق مسالة من المسائل ، أوما يؤتى به من الكلام الفصيح ليشهد بصحة العبارة دلاليا أونحويا ، ومدى موافقتها ، أومخالفتها للعرف اللغوي.[39]

([34]) المدخل الجامع في أصول النظرية النحوالعربي، ص30.
([35]) الأسلوب الجديد، ص43.
([36]) انظر: أوضح المسالك 239/1،.
([37]) الإسلوب الجديد، ص28.
([38]) العلل النحوية، ص66.
(30) أصول النحو، بلعيد صالح: الطبعة الأولى ، دار هومة ، الجزائر، 2005م/ ص:91

للنحويين في الاصطلاح بالعربية مطلقاً مذهب معروف، وهوالاحتجاج بكل كلام عربي فصيح، وكلام الله تعالى ومن مذاهبهم، أن القاعدة النحوية إنما تبنى على الكثير الشائع من كلام العرب، وما سواه يحفظ ولا تبنى عليه قاعدة. والاحتجاج يعتمد على الأصول النحوية في اثبات القاعدة وتأصيلها، فالمتفق عليه عند النحاة، أن الاستدلال في النحوالعربي يعتمد على ثلاثة ركائز، كما ذكرها الأنباري هي: السماع والقياس واستصحاب الحال[40].

ونريد أن نعرض المصادر الثلاثة للأصول النحوية، مع بيان الاحتجاج بها وموقف النحاة والمؤلف من الاستشهاد بها.

وقد جعل الخوارزمي الشواهد على قسمين: متواتر، وآحاد، وعرف المتواتر، بأنه لغة القرآن وما تواتر من السنة، وكلام العرب، والشواهد النحوية تتكون من أربعة أقسام هي: الشواهد القرآنية والشواهد الحديثية، والشواهد الشعرية وأقوال العرب الفصحاء[41].

2. موقف المؤلف من القرآن وقراءاته

القرآن الكريم هوأشرف نص من حيث اللفظ والمعنى، حظيت به العربية وهوأدق نص ضبط رواية ودراية وأداء فهوأعلى أنواع الشواهد مرتبة عند جميع اللغويين، وهوعماد اللغة الأسمى، تدين له اللغة في بقائها وسلامتها، وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرته، وتفوق سائر اللغات في أساليبها ومادتها.

وهوالحجة البالغة لمن أراد أن يثبت رأياً، أويبرهن على حكم، وهواللغة العالية التي لم تتطاول يد البشر على تغييره أوتحريفه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولذا أجمع العلماء على الاحتجاج به في اللغة العربية سواء كان متواتراً، أم شاذاً.

ولا خلاف بين العلماء في حجة النص القرآني فهم مجمعون على أنه أفصح مما نطقت به العرب، وأصح منه نقلاً، وأبعد منه عن تحريف، مع أنه نزل بلسان عربي مبين. وعلى كثرة المعارضين والمعترضين، لم يتعرض أحد من العرب وقت نزول القرآن لعربيته من قريب أوبعيد[42].

وقد أكثر الشيخ عليش من الشواهد القرآنية وهي أكثر من غيرها من الشواهد، التي وردت في الكتاب فنجد الشواهد القرآنية كثيرة عنده عامرة بالآيات وتجد الآية الواحدة مستعاد بها

([40]): لمع الأدلة، ص81.
([41]): المصباح في النحو، ص37.
([42]): أصول النحوالعربي، لمحمود أحمد نحلة، ص33.

في مواطن عديدة من الكتاب ولذلك بلغت الآيات الواردة في متنه ثلاثاً وسبعين آية، أوجزء من آية، وهذه الآيات استشهد بها على سبيل التمثيل والتمرين في مواطن متعددة، وعلى هذا الأساس نجد هذا الكتاب انفرد عن غيره بكثرة الآيات القرآنية، قلما نجدها في كتاب نحوي صغير الحجم مثله.

وهذا يدل على أن الرجل اهتم اهتماماً بالغاً بالقرآن الكريم فما من قضية نحوية أوحكم نحوي وإلا ذكر آية قرآنية كريمة. ويختلف تعامل الشيخ عليش رحمه الله في الشاهد النحوي عن قدامى النحاة، فعند قدامى النحاة أن الشاهد القرآني مقصور على ما قامت عليه القاعدة، أوما استدل به على صحة رأي.

أما شيخنا عليش، فالشاهد القرآني عنده، هوكل ما يوضح القواعد والأحكام النحوية، بالأمثلة التي تساق من خلال الموضوع أوالمسألة لقصد التوضيح، أوإزالة الإبهام.

وقد استشهد الشيخ عليش في هذا الكتاب بآيات عديدة كما ذكرنا على المسائل النحوية بقراءاتها المختلفة، إلا أنه اقتصر على القراءات المتواترة، ولم يتعرض للقراءات الشاذة، لأنه وضع هذا الكتاب لغاية تعليمية.

ويلحظ عند استشهاده بالآيات القرآنية لا يعزوالقراءات إلى أصحابها تماشياً مع منهج الكتب المقررة على المعاهد والمدارس.

ويمكن تقسيم الآيات التي استشهد بها الشيخ على المسائل النحوية إلى قسمين:

أ. **القسم الأول:** الآيات التي أتى بها كأمثلة لمسائل نحوية معينة وهي كثيرة ولكن طريقة استشهاده بها على سبيل التمثيل بالشاهد القرآني فقط لا غير، ولا يستدل بالآيات القرآنية لترجيح رأي على آخر ولا لتقوية مذهب على غيره، ولذلك نجده لا يفرق بين الآيات القرآنية، والشواهد الأخرى، أثناء التمثيل للأحكام النحوية ومسائلها.

ومن أمثلته في ذلك، قوله: في باب الفاعل: "إذا كان الفاعل مثنى أوجمعاً بقي الفعل كما كان مع المفرد من غير دخول علامة تثنية أوجمع، تقول: قدم المحسنات، قالت الأعراب آمنا، فاز المتصدقون[43].

([43]) الأسلوب الجديد، ص32.

ومنه قوله في المفعول به: "وقد ينصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، مثل كسا، وسأل، ومنح، وألبس، وسقى، ومنع وأعطى، نحو: إنا أعطيناك الكوثر، وكسوتك جلباباً وسألت الله عفواً[44].

وقوله في باب التمييز "فإذا كان التمييز ملحوظاً، وهويفهم من الجملة من غير أن يذكر فيها... ويكون مميزه منصوباً نحو: أنا أحسن منك حظاً، ونحو: "إني رأيت أحد عشر كوكباً"[45].

أحياناً يذكر الحكم أوالعامل النحوي، ويكتفي بالشاهد القرآني كمثال دون غيره، وذلك منه قوله في باب إعراب المضارع: "ويكون منصوباً إذا دخل عليه أحد النواصب الآتية: إن المصدرية نحو"يريد الله أن يخفف عنكم" وكي، نحو: فرد دناه إلى أمه كي تقر عينها[46].

ومنه قوله في باب المبتدأ والخبر، "وقد يتعدد الخبر، نحو: "هوالغفور الودود ذوالعرش المجيد فعال"[47].

ومن خلال هذا العرض تبين لنا أنه يجمع بين الآيات القرآنية والشواهد الأخرى ولا يفضل بينهما بما يشير إلى أن ما استدل به آية من القرآن الكريم أم من غيرها.

ويلاحظ أن كتاب الشيخ عليش يكاد تنعدم فيه العبارات المشهورة التي تستخدم قبل ذكر الآيات القرآنية، مثل قوله تعالى: ويقول الحق سبحانه وتعالى وقولهم جاء في التنزيل، وقال الله عز وجل وغيرها من عبارات الاستشهاد بالآيات القرآنية.

فلم توجد مثل هذه العبارات في كتابه إلا في موضعين:

- الأول: في باب الأسماء الموصولة، قوله: "الموصول هوما افتقر إلى صلة وعائد مثل: قوله تعالى:

﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ [48][49].

- والثاني: في باب مجرورات الأسماء (الجر بالحرف) في التمرين رقم (31).

(44) الأسلوب الجديد، ص46.
(45) الأسلوب الجديد، ص57.
(46) الأسلوب الجديد، ص28.
(47) الأسلوب الجديد، ص37.
(48) سورة الإسراء الآية 1.
(49) الأسلوب الجديد، ص15.

قائلاً: "بين في الآية الكريمة الآتية الاسم المجرور، وعامل جره والمفعول وعلامة نصبه، والمبتدأ وخبره ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ ﴾ "[50][51].

وكان أحياناً يذكر بعض آيات الشواهد كاملة وأحياناً يذكر أكثر من آية كما يذكر مرة جزء من آية أوأقل من ثلاث كلمات، ولعل الذي حدا به إلى هذا الأسلوب اتجاه الرعيل الأول الذي كان يقتصر الآيات علماً منهم بأن القارئ حافظٌ للقرآن حفظاً يمكنه من متابعة الرجل.

وربما يرى نظرة أخرى تتمثل في حصر انتباه القارئ في الشاهد نفسه ولذلك يلقي أكثر الضوء عليه ويجعله أقرب ما يكون إلى الفهم والاستفادة حتى لا يكون بعيداً عن تطبيق الأحكام.

ب. **القسم الثاني:** الآيات التي استشهد بها في إطار التمارين والتطبيقات (الأسلوب التعليمي).

وكتاب الأسلوب الجديد ملئ بالتمارين والتطبيقات، شأنه في ذلك شأن الكتب التي خصصت للمعاهد والمدارس الدينية، واستشهاده بالآيات القرآنية التي عقدها للتمرين والتدريبات ليست بأقل من الآيات التي استشهد بها في المسائل النحوية.

3. موقف المؤلف من الحديث النبوي الشريف

إن الحديث النبوي الشريف يعد المصدر الثاني بعد كتاب الله تعالى، وهويعد رافدا أساسيا في الاحتجاج به في القضايا اللغوية، وذلك لأن النبي ρ من أبلغ البلغاء، وأفصح الفصحاء العرب، ويرحم الله القائل:

فما عرف البلاغة ذوبيان إذا لم يتخذك له كتاباً[52]

ولذلك نجد عدداً من اللغويين قد استشهد بالحديث النبوي، لتدوين اللغة.

أما الاستشهاد بالحديث الشريف في النحو، فعلماء النحوينقسمون فيه إلى ثلاثة طوائف:

1. طائفة امتنعت عن الاستشهاد به مطلقاً.
2. وطائفة أجازت الاستشهاد به.
3. وطائفة توسطت بين الطائفتين.

([50]) سورة البقرة الآية 15.
([51]) الإسلوب الجديد، ص37.
([52]) ا: علل النحو، ص49.

أما الذين منعوا، فكانوا أغلب النحاة إذ تجنبوا الاستشهاد بالحديث دون أن يثيروا قضية الاستشهاد به، حتى أثارها المتأخرون من النحاة في القرن السابع الهجري، وما بعدها حين أجاز ابن مالك الاستشهاد بالحديث مطلقاً، وتبعه على ذلك ابن هشام فانبرى المعارضون، وعلى رأسهم أبوحيان وشيخه ابن الضائع[53] يردون عليه مله، وغيرهم من نحاة الأقاليم، كنحاة بغداد وأهل الأندلس ويرجع السبب في هذا المنع إلى عدة أسباب أهمها:

1. أن النحاة الأقدمين لم يحتجوا بالحديث مطلقاً.
2. أن السبب في عدم احتجاجهم بالحديث جواز نقله بالمعنى.
3. ظهور الاستشهاد بالحديث على يد ابن خروف الأمر الذي يعد سابقاً في هذا الشأن.
4. ويرى آخرون أن ندرة استشهاد النحاة بالحديث ليس مردها إلى النقل بالمعنى، أوأن الرواة كانوا من الأعاجم، وإنما السبب الرئيسي عندهم، أن النحاة كان أغلبهم من القراء ورواة الشعر، ولذا كثر الاستشهاد بالقرآن الكريم في الشعر، ولم يكونوا محدثين ومن هذا كانت ندرة الاحتجاج بالحديث[54].

وقد رد على هذه الطائفة، البغدادي بأدلته وقال: "والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوي في ضبط ألفاظه ويلحق به ما روي عن الصحابة وأهل البيت"[55].

أما الذين أجازوا الاستشهاد بالحديث، فاللغويون وأصحاب المعاجم، إذ لم يجدوا حرجاً في ذلك لأن عمدتهم المعنى ورواية الحديث بالمعنى جائزة اتفاقاً، فظهر الاحتجاج بالحديث في كتب اللغة.

أما النحاة فعلى رأسهم ابن مالك، وابن هشام، وكانت حجتهم في ذلك أن الإجماع منعقد على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لساناً، وحديثه أصحّ سنداً من كثير من أشعار العرب التي يحتج بها ولا عبرة بأن أغلب رواته أعاجم[56].

ومن هنا يمكن القول بأن الشيخ عليش ينتمي إلى هذا المذهب الذي يحتج أصحابه بالحديث مطلقاً، حيث أنه ذكر عدة أحاديث في الاستشهاد بها على سبيل المثال والتطبيق.

أما الطائفة الثالثة، التي توسطت الطائفتين، فوقفت موقفاً وسطاً بين المتشددين والمجيزين، وعلى رأسهم الإمام أبوالحسن الشاطبي (ت790هـ) وقد رأى أن الحديث على

([53]) : أصول النحوالعربي، لمحمود نحلة، ص49.
([54]) : مثل المقرب، لابن عصفور، ص45.
([55]) : المصباح في النحو، للخوارزمي، ص38.
([56]) : أصول النحوالعربي، ص52.

قسمين، قسماً اعتنى ناقلة بمعناه دون لفظة، ولم يقع به استشهاد أهل اللسان. وقسما اعتنى ناقلة بلفظه لمقصود خاص، فهذا يصح الاستشهاد به[57].وعمدة الآراء عندي رأي القائلين بجواز الاستشهاد به مطلقاً.

ذكر في المصباح في النحو: "والراجح هوالاحتجاج بالحديث الشريف مطلقاً، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد وما زال العلماء يحتجون بالأحاديث النبوية دون إنكار حتى جاء ابن الضائع، وأبوحيان فمنعا ذلك"[58].وقد جعلها ابن الأنباري، أصلاً من أصول الاحتجاج في اللغة والنحو[59].

ومن خلال هذا العرض - لمواقف العلماء في الاستشهاد بالحديث في النحو- يمكن معرفة موقف الشيخ من هذه المواقف المتباينة، من خلال كتابه الأسلوب الجديد.

فاستشهاد الشيخ عليش بالأحاديث موزعاً على الكتاب كله، ولكن استعماله لها لم يكن بوضعها شواهد للمسائل النحوية الخلافية، وإنما جاء بها في إطار الأمثلة والتمرينات فقط.

وهنا أيضاً لم يهتم بالإشارة إلى أن ما جاء به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثل قال رسول الله وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوغيرهما مما يدل على أن ما جاء به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغ عدد الأحاديث الواردة في الكتاب سبعة.

منها ما جاء في باب النكرة والمعرفة (الضمير): استبدل الأسماء التي في أوائل الجملة الآتية، بضمائر مناسبة: الطلاب مجتهدون، البنات مؤدبات، الخيل في نواصيها الخير[60].

فـ"جملة الخيل معقود في نواصيها الخير"، جزء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهومروي في الصحيحين وموطأ الإمام مالك وكامل الحديث كما جاء في موطأ مالك: (حدثني يحيى عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)[61].ومثل ذلك ما جاء في باب بناء الأفعال: (يبنى على حذف حرف العلة، إذا كان معتل الآخر، نحو: أرض بما قسم الله لك)[62].قوله (ارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ) جزء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي روى عن أبي هريرةرضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من يأخذ عني هذه الكلمات، فيعمل بهن

(57) مثل المقرب، ص47، وأصول النحوالعربي، لمحمود نحلة، ص54.
(58) انظر: المصباح في النحو، ص39.
(59) انظر: لمع الأدلة، ص93.
(60) الأسلوب الجديد، ص12.
(61) موطأ الإمام مالك، رواية يحيى الليثي، 467/2.
(62) الأسلوب الجديد، ص21.

أويعلمهن من يعمل بهن، قال، فقلت: أنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ بيدي، فعقد بها خمساً، وقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وأرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحب للناس ما تحبه لنفسك تكن مسلماً، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب"[63].

وكذلك قوله في باب الإعراب وأنواعه وعلامة كل نوع: "استخرج الأسماء المجرورة مما يأت وبين علامة جرها: "خير الناس أنفعهم للناس"[64]. وهذا جزء من حديث جابر في الصحيح للجامع "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس"[65].

فقد أورد أحاديث أخرى لا يتسع المقام لذكرها، وإذا أردت معرفة ذلك تجدها مخرجة في باب التحقيق.

ومن خلال هذا العرض توصلنا إلى أن الشيخ عليش لا يرى مانعاً من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، وصدق قول الشاعر:

يا أفصح الناطقين للضاد قاطبة حديثك الشهد عند الذائق الفهم[66]

المبحث الثالث: موقفه من كلام العرب (الشعر والنثر)

كلام العرب، هوالمصدر الثالث من مصادر المادة اللغوية المسموعة عن العرب، والمقصود به ما أثر عنهم من شعر ونثر قبل الإسلام وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين وشيوع اللحن. لقد كان المأثور عنهم من جيد الشعر أضعاف ما أثر عنهم من جيد النثر، وذلك بأن الشعر كان ديوان العرب، به عرفت مآثرهم، وحفظت أنسابهم والقلب إليه أنشط، والذهن له أحفظ، واللسان له أضبط[67].وقال السيوطي في الاقتراح: وأما كلام العرب فيحتج به بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم[68].

وقد وضع النحاة حدوداً زمنية ومكانية، وبين العلماء الشعر الذي يصح الاحتجاج به، وذكروا أنه يبدأ من العصر الجاهلي وينتهي إلى أواخر القرن الثاني، أي في حدود سنة 180هـ

(63) انظر: شعب الإيمان 500/7.
(64) الأسلوب الجديد، ص27.
(65) انظر: الضياء اللامع من صحيح الكتب الستة وصحيح الجامع 79/7.
(66) انظر: علل النحو، ص53.
(67) انظر: أصول النحوالعربي، لمحمود نحلة، ص57.
(68) انظر: الاقتراح، ص33.

تقريباً[69]. وإذا نظرنا إلى الشواهد الشعرية والنثرية في كتاب الأسلوب الجديد وجدنا أنه بحق اعتنى بها وتبين لنا أنه أكثر من الشواهد الشعرية والنثرية.

وعلى الرغم من صغر حجم الكتاب أورد عدداً كبيراً من الشواهد الشعرية والنثرية؛ حيث بلغ عددها اثنين وثلاثين قولاً منها ستة عشر بيتاً شعرياً، والباقي من الحكم والأمثال.

فالشواهد الشعرية التي أوردها، استشهد بها في إطار الأمثلة والتطبيقات دون أن يتعرض لوجه الاستشهاد بها وآراء النحاة فيها، إلا نادرا، وهوقوله في باب إن وأخواتها، في جواز عمل ليت بعد دخول ما الكافة عليها، " يشترط في نصبها المبتدأ أورفعها الخير أن لا يقع بعدها "ما" وإلا كفتها عن العمل، وحينئذ يعرب ما بعدها مبتدأ وخبراً، نحو: (إنما المؤمنون أخوة) إلا ليت، فيجوز معها العمل، نحو: ألا ليتما هذا الحمام لنا، روي بنصب الحمام ورفعه"[70].

فالشاهد في هذا البيت (ليتما) ووجهه الاستشهاد، جواز إعمال (ليت) وإهمالها بعد "ما " الكافة.

وأكثر الأبيات التي استشهد بها دائرة في كتب العربية، بعضهم ممن يحتج بشعره، وهم شعراء الجاهلية وصدر الإسلام، كالنابغة الذبياني، والسموأل الغساني، وعبد الله الطيب. وقد ذكر الأبيات لا يتحج بها على سبيل التمثيل والتدريب، وهي بعضها مما أنشده على الجارم، وأبوالفتح البستي، وأبومحمد اليمني. وكان الشيخ عليش يورد البيت بتمامة حيناً ويقتصر على عجزه أوعلى صدره حيناً أوجزءا من صدره أومن عجزه. ومما أورده بتمامة قوله: في باب الموصول. أعرب ما يأتي:

إن الذين ترونهم إخوانكم يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا[71]

ومثال صدر بيت وجزء من عجزه قوله في باب الحال "وشرط الحال أن تكون نكرة وشرط صاحبها أن يكون معرفة... أويكون مؤخراً عن الحال، كقول الشاعر:

وبالجسم مني بيناً لوعلمته شحوب[72].

ومثال ما جئ به صدر بيت فقط، قوله في باب أفعال المقاربة: "كرب القلب من جواه يذوب"[73] ومثال عجز البيت فقط، قوله في جوازم الفعل المضارع. "متى أضع العمامة

([69]) انظر: المصباح في النحو، ص38.
([70]) الأسلوب الجديد، ص43.
([71]) المصدر نفسه، ص16.
([72]) المصدر نفسه، ص55.
([73]) المصدر نفسه، ص21.

تعرفوني"[74].ويلحظ أن الأبيات التي استشهد بها في الأحكام النحوية كلها ممن يحتج به، وأما التي لا يحتج بها فأتى بها في إطار التطبيق وتمارين الإعراب.

أما الأمثال وأقوال العرب:

فقد اعتمد النحاة في تقعيد قواعدهم على تلك الثروة اللغوية الكثيرة المتمثلة في الأمثال وأقوال العرب، لأنهم يرون سلامة هذا اللفظ المنقول عنهم سماعاً من فصحاء العرب، وهوالمصدر الأساسي وهومقدم عند النحويين في الاستقراء والتقعيد لما فيه من ضروريات لسانية نحوية، صرفية، صوتية، وروايته بالحفظ أكثر من روايته بالكتاب[75].

وعند دراستنا لكتاب الأسلوب وجدنا أن الشيخ عليش كثيراً ما يورد كلام العرب من الحكم والأمثال، كشواهد على القواعد النحوية.

وقد اهتم بالأمثال اهتماماً كبيراً، حيث بلغ عدد الأمثال الوارد في كتابه ستة عشر مثلاً، أضف إلى ذلك جل الأحاديث التي أوردها في الكتاب وجدتها في كتب الحكم والأمثال العربية. وهي على سبيل المثال حديث الخيل، في نواصيها الخير، (وخير الناس أنفعهم للناس) (واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) والعالم والمتعلم شريكان في الخير.

ولم تكن الأحاديث فقط، بل وجدت بعض الأبيات الشعرية التي استخدمها في التمرينات والتطبيقات الإعرابية، هي الأخرى وجدتها في ثنايا كتب الحكم والأمثال. ومن هذا الأبيات.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم، وعجز البيت، لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر. ويلحظ أن هذه الأمثال التي استخدمها في الكتاب كلها على سبيل التطبيقات في الأحكام النحوية في الدربة والمران في الإعراب. ونذكر منها نموذجا قال في تطبيق الاسم المقصور: "وبين المقصود والمنقوص والصحيح في العبارات الآتية:

الغني في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة[76].وهذه الأمثال التي استعملها في الكتاب، توجد في أقدم مؤلفات دواوين الأمثال، جاء في المدخل الجامع في أصول نظرية النحو. للتطبيق على أسباب الورود، نصوص للأمثال والحكم من أقدم مؤلف في ديوان أمثال العرب: الغني في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربه[77].

([74]) المصدر نفسه، ص31.
([75]) : المدخل الجامع في أصول نظرية النحوالعربي، ص173.
([76]) انظر: الأسلوب الجديد، ص6.
([77]) انظر: المدخل الجامع، ص183.

النتائج

ومن أهم نتائج البحث ما يلي:

1. عاش المؤلف في بيئة تزخر بالعلم والعلماء، حيث درس على خيرة علماء دار وداي بمدينة أبشة مدينة العلم والعلماء، ومن ثم رحلته إلى السودان بلد العلم، ودرس على خيرة العلماء سيما أساتذته بالمعهد العلمي الإسلامي. وأيضا رحلته إلى الأزهر الشريف الذي كان في ذلك الوقت قبلة العلم ومأوى العلماء.
2. اهتم الشيخ عليش بالسماع وأقره، فكان في تعرضه للمسائل النحوية على مستوى تقرير الأصول والأحكام النحوية بالشواهد والأمثلة، ولكنه يتجنب فيها التعليل والقول بأنه سماعي.
3. كما أنه أهتم بالقياس التقليدي على المنهج البصري القائم على القياس، وهوقياس على الشائع والموثوق به، لا على القليل والشاذ، ولذلك خلا كتابه من الشاذ والنادر والقليل.
4. أما الحديث الشريف ، فإن الشيخ عليش ينتمي في الاستشهاد بالحديث ، إلى المذهب الذي يحتج أصحابه بالحديث مطلقا.
5. أما شواهده من الكلام العرب (الشعر والنثر) فقد اعتنى بها على الرغم من صغر حجم الكتاب أورد المؤلف عددا كبيرا من الشواهد الشعرية والنثرية .
6. أما مذهبه النحوي ،فقد كان يغلب عليه المذهب البصري، مستقل الشخصية وحر الفكر ، وفي بعض الأحيان يخرج عن دائرة البصريين ، ويأخذ قليلا برأي الكوفيين وغيرهم من البغداديين والأندلسيين. أحيانا يمزج بين آراء البصريين والكوفيين. ومعلوم أن المزج بينهما هومذهب بغدادي.
7. أما حد المصطلحات النحوية ، فقد وفق كثيرا في استخدام المصطلحات النحوية وذلك من خلال الآتي:
   أ. دقته في تحري المصطلحات البصرية التي كانت شائعة ومعروفة لدى علماء البصرة.
   ب. الإلمام الواسع بمصطلحات كل من البصريين والكوفيين.
   ج. المزج بين المصطلحين في توضيح القاعدة النحوية ، كما فعل في باب النعت.

8. يمثل كتاب الأسلوب صورة حية من اهتمام وجهود علماء تشاد في الدرس اللغوي والنحوي في القرن العشرين.
9. تنوعت لديه أغراض الاحتجاج اللغوي.

References

Abd al-azīz, Muḥammad ḥasan; al-qiyās fī al-llughah al-‘arabiyyah, dār al-fikr al-‘arabī, t1, 1415hi, 1988mi.

Abī Zakariyā, Yaḥā bin Muḥammad; Irtiqā’ al-siyādah fī ‘ilm uṣūl al-nahū, (in Arabic), tq: abd al-raḥmān abd al-razzāq al-sa’dī, dār al anbārī, ṭ. 1, 1411hi, 1990mi.

Abū al-barakāt, kamāl al-din bin Muhammad al-anbāri, al-‘aghrāb fi jadal al-‘irāb wa lam’ al-adillah fi uṣūl al-nahū, (in Arabic), tq: sa’id al-afghāni, maṭba’at al-jāmi’ah al-sūriyyah, 1377hi.

Abū al-barakāt, kamāl al-din bin Muhammad al-anbāri, lam’ al-‘adillah, al-anbāri, (in Arabic).

Al-fitlī, ḥamīd; al-‘ilal al-naḥawiyyah, kuttāb nāshirūn, lubnān, t1, 1411.

Al-halawānī, Muhammad khayr; ‘uṣūl al-nahu al-‘arabī, al-aṭlasī, al-rabāṭ, al-maghrib, 1983.

Al-khawārizmī, abī al fatḥ nāṣir al-dīn bin abd labsīd al-maṭrizī; al-miṣbāḥ fī al-naḥu, tq: aḥmad ismā’īl abd al-karīm, dār al-kutub al-‘ilmiyyah, bayrūt, lubnān, ṭ1, 2011.

Al-ṣuyūṭī, Jala al-dīn; al-‘iqtiraḥ fī ‘ilm uṣūl al-fiqh, (in Arabic), dār al-kutub al-‘ilmiyyah, t 3, 2011.

Barakah, Aḥmad abdALLAH; ṭabaqāt ibn barakah, makhṭūṭ al-waṭan, ‘aqīd, maḥjūb, maṣdar sabaqa dhikruhu, al-jumu’ah 19 muharram 1430.

Barakah, Aḥmad abdALLAH; ṭabaqāt ibn barakah, makhṭūṭ lam yunshar.

HARANE, Aḥmat Ibrāhīm; Al-shaykh Muḥammad ‘alīsh uwūḍa dawruhu al-riyādī fī tathbīt da’ā’im al-thaqāfah al-‘arabiyyah al-‘islāmiyyah, baḥth quddima fi nadwat ma’had umm syūqū al-‘ilmī, rā’id al-ta’līm al-‘arabī al-‘islāmī fi tchād, jāmi’at al-malik fayṣal, anjamīnā, tchād 2005, baḥth ghayr manshur.

Hārūn, ḥamid; al-shi’r al-‘arabi al-tchādi al-ḥadith ruwāduhu wā itijāhātuhu.

Ibn ‘Aṣfūr, mathal al-muqarrab, tq: ṣalāḥ sa’d, dār al-‘afāq al-‘arabiyyah, ṭarāblus, Libyā, 1427hi, 2006.

Ibn Janiy; al-khaṣā’iṣ, tq: Muḥammad alī al-najjar, al-maktabah al-‘ilmiyyah, (B.T).

Ibn Manẓūr, Lisān Al-‘arab, dār al-ma’ārif, (in Arabic), (B.T), Māddah (‘aṣl), 1/89.

Maḥjūb, Barīr Muḥammad nūr; majllat al- waṭan, al-khurṭūm, al-sudān.

Mālik ibn Anas, muwaṭṭa’ al-‘imām mālik, riwāyat yaḥyā al-laythī, tq: Muḥammad fu’ād abd al-bāqī, dār al-kutub al-‘arabiyyah, 1370, 1951.

Miqrān, Faṣīḥ; al-madkhal al-jāmi’ fi uṣūl naẓariyyat al-naḥu al-‘arabī, (in Arabic), dār al-wisām al-‘arabī, al-jazā’ir, ṭ1, 1432hi.

Shu’ab al-‘īmān 7/500.

Ulech Uweḍa, Muḥammad; Al-‘uslūb al-jadīd fī al-nahu al-mufīd, (in Arabic), al-khurṭūm, matba’at al-tamaddun, t1, 1964.

Uwūḍa, Muḥammad badawī; Qabas min hayāt wa sirat ‘awal rā’id ‘ilmī ‘arabī niẓāmī fī buhayrat chad, makhṭūṭ.